وخلو بقى الهندزة توكلكو

ظهرت نتائج التوجيهية (الثانوية العامة) ونجح أحمد شوقي رضوان (القدير الرائع خالد زكي) بمجموع يدخله كلية الهندسة، حلمه ورغبته، ولكن عمه، حافظ (الراحل القدير يوسف شعبان رحمه الله)، له رأي مغاير، فأحمد عليه ان ينتسب الى أي كلية سهلة، كالآداب او التجارة او حتى الحقوق، بينما عليه أن يعمل ويتحمل مسؤولية أمه وإخوته، أحمد، المعتز جدا بنفسه وطموحه، موجها الحديث لعمه، **ان كان على فلوسك، مش عايزنها**، ليجيب عمه، **وان مش دافعلوكوا مليم أحمر، لو ما سمعتوش كلامي**، لتجيب أمه زينب (القديرة عفاف شعيب)، **أحمد حيدخل الكلية اللي هو عايزها يا حافظ**، يجيبها حافظ، **تبقي مستغنية بقى يا زينب**، تجيبه، **ربنا هو الغني يا حافظ**، ثم يستمر الحوار، الى ان يصل الى نقطة اللانهاية، او اللاعودة، ليوجه حافظ الكلام مرة أخرى لزينب، **مصممة تتدخلي ابنك الهندزة يا زينب**، تجيبه، **دي حاجة ما اتزعلكش يا حافظ**، يجيبها، **تبقي عاملها بالعنية بقى، عشان عارفة ان سمير ابني ما جبش مجموع، عايزة ولادك يبقو أحسن من ولادي**، تجيبه بتصميم، **وحيبقوا احسن يا حافظ**، يجيبها، **مش حيحصل يا بنت جعفر**، لترد عليه، **حيحصل باذن الله يا ابن الحاج رضوان، وحنشوف**، يجيبها، **كده، طب ابقي وريني ازاي، دخلي المحروس ابنك الهندزة، بس دوري حتصرفي عليه منين، لو ابنك دخل الهندزة، مش حتطولو مني قرش تعريفة**، يتدخل الجد هنا (الراحل عبد المنعم إبراهيم رحمه الله) موجها كلامه لحافظ، **بلاش ظلم يا حج**، يجيبه حافظ، **انت لاخر ما لكش شغل عندي، ابقى شوف مين يشغل كهنة زيك**، ويغادر قائلا، **وخلو بقى الهندزة توكلكو** (المشهد من الجزء الثاني من رائعة الراحل الكبير رحمه الله، أسامة أنور عكاشة، الشهد والدموع، الرابط في نهاية المقال)

بالنسبة لحافظ، اما أن تنفذ زينب وابناؤها ما يريد، واما ان يحرمهم من المصروف الشهري، وبالنسبة لأحمد وأمه، الهندسة ولا بديل عنها، طرفي نقيض، يمشيان في خطين متوازيين، اللقاء مستحيل، ولكن أحدا لم يلتفت الى حسين، انه يحاول ان يكون في منطقة وسط بين الجهتين، انه يحاول ان يصل الى مبتغاه من خلال المنطقة الرمادية، القبول بما هو معروض الآن، التماشي مع الأمر الواقع في سبيل الوصول الى الغاية الأسمى، الرضا بالقليل المتوفر لإرضاء جميع الأطراف

في عالم الهندسة الكهربائية، يذكرني هذا الأمر بمادة درستها في السنة الثانية، المنطق، Logic، في هذه المادة وربما كان هذا هو الدرس الأهم فيها، ان المعادلة لا بد ان تنتهي بنتيجة (واحد) او لا نتيجة (صفر)، أي ناجح او راسب، أي كل شيء او لا شيء، مثل مفتاح الدائرة الكهربائية، ام أنه مغلق، فالتيار يسري ونستفيد من الطاقة، او أنه مفتوح، فلا تيار يمر ولا جهاز يعمل

البعض في هذه الحياة، لديه هذا المفهوم أيضا، لنأخذ مثالا، أحدهم ينوي السفر في عطلة الى مدينة ما، كل شيء يكون جاهزا قبل السفر بيومين او ثلاثة، حجوزات الطيران والفنادق، خطة الأماكن التي سيتم زيارتها، المطاعم التي سيتم تناول وجبات الغداء او العشاء فيها، التوصيلة من والى المطار، النقود الورقية وبطاقات التأمين، الهاتف في البلد التي سيزورها، خطة محكمة (كل شيء، واحد)، بدون ذلك، لا يقبل السفر، لا يستطيع السفر، ولا يفهم السفر (لا شيء، صفر)، آخرون، يكتفون بحجوزات الطيران، وعندما يُسألون عن الباقي، يكون ردهم، دعنا نصل، ومن ثم نحل باقي الأمور (منطقة حسين

الرمادية)، ربما يكون ذلك متوافقا معهم، ومع تفكيرهم وأسلوبهم في الحياة، ولكنه يجعل المخاطرة كبيرة جدا، فلربما عند وصولك لم تجد فندقا بميزانية معقولة لتقضي فيه مدة اجازتك، ولربما وجدت، ولكن الليالي كلها لم تكن متوفرة للإقامة، وبالتالي يكون عليك عبء جديد، إيجاد مكان بديل، تصبح الأمور مُنهكة ومُثقلة للنفس

في العلاقات الإنسانية، تكون الأمور مرهقة بشكل أكبر مع الأشخاص الذين يعيشون الحياة بمبدأ الصفر والواحد، وتكون مرهقة أكثر لأن المجتمع لا يفهمهم، ولا يتعاون معهم، على سبيل المثال، تريد صديقا، بمفهومك، الصديق هو من يفهمك، من يفهم الكلام الذي تنطق به (وان كانت الصداقة في مرحلة متقدمة جدا، ربما يفهم الكلام الذي لا تنطق به، أي يفهم حالك من خلال نظرات عينيك)، اما الشخص الذي تحتاج الى شرح الأمر مرة وثانية وثالثة له، فهو عبء عليك، لا تستطيع احتماله او احتمال العلاقة معه، فينتقل مباشرة الى المنطقة صفر، خارج حدود حياتك، فهو من الرماديين، وربما كان للرماديين مكان في جدول حياتك في أيام الشباب الأولى، بداية التجربة الحياتية، وبداية استكشاف الدنيا والحياة عليها، ولكن مع التقدم بالسن، لا تستطيع احتمال هؤلاء الرماديين، الحياة بهم تصبح صعبة ومزعجة، فيتم نقلهم تلقائيا الى المرحلة او المكان صفر.

ابتعدوا عن الرمادي وعن الرماديين، الحياة بهم ومعهم، قميئة ومزرية

دمتم بألف خير

الثالث والعشرون من تشرين الأول/أكتوبر 2026

https://www.youtube.com/watch?v=__3jkgFZnBI&t=309s